أثر القصة القرآنية على الاخلاق

أ.د. أنس عصام اسماعيل

مركز احياء التراث العلمي العربي- جامعة بغداد

المستخلص

القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد حوى من النظم الادارية والعبادات والعقيدة وكل ما يحتاجه الانسان في حياته الدنيا، ومن هذه النظم التي اقرها القرآن الكريم بل جعلها مقرونة بالإيمان بالله هو النظام الاخلاقي، وقد وردت آيات كثيرة تأمر بمكارم الاخلاق وتنهى عن مساوئها، الا أننا آثرنا ان نتناول أثر القصة القرآنية على الاخلاق، فالقصة لها تأثير آخر غير تأثير الاوامر المباشرة، فالمسلم عندما يقرأ القصة القرآنية يندمج مع أحداثها متصورا لمشاهدها متأثرا بنتائجها، فلاشك أنه سيتأثر بالمواقف الأخلاقية التي جاءت ضمن مشاهد القصة القرآنية، ومن هنا جاءت فكرة كتابة هذا البحث الذي سنتناول فيه (أثر القصة القرآنية على الأخلاق) وقد تناولت فيه مشاهد من القصص القرآنية ولم اتناول كل تفاصيل القصة، حيث لامجال لتناول كل أحداث القصة، وأكثر المواقف الأخلاقية التي تناولناها كانت بين ثنايا القصة، وقد أشارت هذه المشاهد إلى الجانب الأخلاقي إشارة ظاهرة أو خفية، وفي كل الأحوال فإن هذه المشاهد تؤثر في نفس القارئ أيما تأثير، وأكثر المواقف الأخلاقية التي وجدناها كانت في قصتي يوسف وموسى – عليهما السلام– وبعدهما تأتي قصة ابراهيم –عليه السلام– ولم نجد في كل قصص الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم مواقف أو مشاهد لها تأثير على الجانب الأخلاقي، وحسبنا اننا تجولنا بين ثنايا القصص القرآني واستخرجنا منها بعض الجواهر الثمينة.

الكلمات المفتاحية: أثر ، أخلاق ، قصة.

The effect of the Quranic story on Ethics

Prof.Dr. Anas Isam Ismaeel

Center of revival of Arabian science heritage- Baghdad university

Dr Anas @Gmail.com

Abstrac

The Quran is the read universe, and it contains all what mankind need in their life such as administrative, theological and worship

systems. Among those system and the one which the Quran has made it integral with Faith is the ethical system. Many verses in the Quran urges about good ethics and rejects bad ethics. I have rather preferred to study the effect of the Quranic story on the ethics because the stories have a different effect from the direct commands. When a Muslim reads a Quranic story, he gets engaged with its events, pictures its scenes, and gets affected by its results. Therefore, there is no doubt that he will be affected by the ethical events that happened within the scenes of the Quranic story. Hence the idea of writing this paper in which I deal with (the effect of the Quranic story on ethics) in which I dealt with some of the scenes of the Quranic stories and not all the details of the story. Because there is no space to deal with all the events of the story here. Most of the ethical scenes that I dealt with came from the story itself. Such scenes made explicit or hidden reference to the moral aspect. In any way, these scenes has a great effect on the reader heart. Most of the ethical scenes that I have found was in the stories of Joseph and Moses (Peace be upon them). After them, was the story of Ibrahim. I have not found in all of prophets' stories who are mentioned in the Quran incidents or scenes that has an effect in the ethical aspect. It suffices us that we have roamed between the lines of the Quranic stories and extracted some valuable jewels

Key words: effect, ethics, story.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن كتاب الله الخالد والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي فيه خبر ما قبلنا ونبأ ما بعدنا، وفيه من الدروس والعبر لمن يعتبر، وكل ما نحتاجه في دنيانا وآخرتنا، ومنها القصص القرآنية التي تحوي الكثير من الفوائد في مجالات شتى ومنها الأخلاق، واننا نجد بين ثنايا القصة القرآنية توجيهات أخلاقية بطريق الاشارة إلا أنها تنغرس في النفس الانسانية حتى تكون جزءا من طبيعة الانسان المسلم وحياته، والحكمة فيما قصه الله علينا في كتابه العزيز تظهر من وجوه عديدة، نذكر منها ما يلي:

١- أن نفقه ما جاء في هذه القصص من أخبار وحقائق ومعاني وأنماط من المدافعات بين أهل الحق والباطل وان نعتبر به، فمن ذلك أن الله ﷻ قص علينا أخبار الانبياء وما أصابهم واصاب اتباعهم المؤمنين في الاذى في سبيل الله، ثم ان الله ﷻ نصرهم وجعل العاقبة الحسنة لهم، وفي ذلك عبرة للمؤمنين، قال ﷻ: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي

الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[١]

٢- في قصص القرآن العزيز بيان لغرائز الانسان وما جبله الله عليه من صفات ومن أنواع هذه الغرائز، وأثر ذلك في سلوكه وأفعاله وفي علاقاته مع الآخرين)[٢]

٣- في قصص القرآن نجد التوحيد واعلم ومكارم الأخلاق وحجج عقلية وتبصرة وتذكرة ومحاورات جميلة تلذّ العقلاء[٣]

ونحن نعلم متأكدين قاطعين أن قصص القرآن هي قصص واقعية، هي قصص كانت ذات يوم لأشخاص واعيان وأزمان وأجيال واوقات، لا كما زعم من ارتد ممن يدعي العلم ويدعي المعرفة وقال أن قصص القرآن هي اشياء متخيلة، ذكرت لضرب الأمثال وأخذ العبرة، ولم يكن لها في التاريخ والواقع وجود[٤].

وسنتناول في بحثنا هذا شيئا من أثر القصص القرآني على الأخلاق، (فالقصة عنصر مشوق، جذاب محبب، مرغوب فيه في التربية والتعليم وإثبات البراهين العقلية بالوقائع الحسية، لا يختلف في التأثير بأسلوبها وحكاية عناصرها الكبار والشباب، والنساء والفتيات، وذلك يؤدي إلى غرس بذور الإيمان، والترغيب في الطاعة، والترهيب من المعصية، مما يجعل القصة مدرسة إلهية للمؤمنين، أساتذتها الأنبياء، وواقعها الأقوام، وتاريخها قديم عريق، وموضوعها إهلاك الظالمين، وغايتها التهذيب والإصلاح والتربية الحسنة)[٥]. ونحن نعلم أن القرآن الكريم يحتوي على الكثير من الجوانب الأخلاقية أمرا ونهيا، إلا أن القصة تركز المعاني داخل النفس الإنسانية بطريق غير مباشر، فعلى سبيل المثال نجد دائما شخصية البطل في القصص الأدبية تحوي الكثير من القيم والصفات التي اراد صاحب النص أن يظهرها للقارئ فيحاول القارئ ان يتقمص هذه الصفات بطريقة لا إرادية، وهكذا فإن تأثير القصة على النفس الانسانية هو غير الأوامر المباشرة (أفعل، لا تفعل) فنجد في القرآن الكريم جملة أخلاق مبثوثة بين طيات القصة القرآنية، تؤثر في النفس الانسانية أيما تأثير وهي في نفس الوقت تشير إلى أخلاق أرادها الله ﷻ من عباده وأخلاق نهانا عنها، ففي الأولى جاءت بصيغة الثناء والقبول وفي الثانية جاءت بصيغة الذم والقدح، وسندرج هنا بعض الأخلاق التي جاءت في القصص القرآني وسيقسم هذا البحث إلى مبحثين المبحث الأول الأخلاق التي امر

بها القرآن الكريم أو امتدحها والمبحث الثاني الأخلاق التي نهى عنها أو ذمها ، وقبل الشروع في المباحث لابد من توضيح عنوان البحث لغة واصطلاحا

فالقصة من ([قصص] قَصَّ أثرَه، أي تتبَّعه. قال الله تعالى: (فارتدا على آثارِهما قَصَصاً)[٦] . وكذلك اقْتَصَّ أثرَه، وتَقَصَّصَ أثرَه. والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد اقْتَصَصْتُ الحديث: رويته على وجهه. وقد قَصَّ عليه الخبرَ قَصَصاً. والاسمُ أيضاً القَصَصُ بالفتح، وُضِعَ موضع المصدر حتَّى صار أغلبَ عليه. والقِصَصُ، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب)[٧].

المبحث الأول: الأخلاق التي امر بها القرآن الكريم:

المطلب الأول: الكرم: والكرم في اللغة (ضدُّ اللؤم. وقد كَرُمَ الرجل بالضم فهو كَريمٌ، وقومٌ كِرامٌ وكُرَماءُ، ونسوةٌ كَرائِمُ. ويقال: رجلٌ كَرَمٌ أيضاً، وامرأةٌ كرم، ونسوة كرم. والكرام بالضم، مثل الكَريمِ. فإذا أفرط في الكَرَم قيل كُرَّامٌ بالتشديد. وكارَمْتُ الرجل، إذا فاخرتَه في الكَرَمِ، فكَرَمْتُهُ أكْرُمُهُ بالضم، إذا غلبتَه فيه. والكَريمُ: الصَفوحُ. وكَرُمَ السحابُ، إذا جاء بالغيث. وأكْرَمْتُ الرجل أكرمه، وأصله أوْكرمه مثل أدحرجه، فاستثقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الثانية)[٨] قال ﷻ: **(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ، فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ)**[٩] وفي هذا ثناء على ابراهيم عليه السلام من وجوه عدة أحدها: في قوله ﷻ **(إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ)** فلم يذكر استئذانهم وفي هذا دليل على أنه عليه السلام كان قد عرف بإكرام الضيفان واعتياد قراهم فبقي منزله ومضيفه مطروقا لمن ورده لا يحتاج إلى الاستئذان بل استئذان الداخل لدخوله، وهذا غاية ما يكون من الكرم١٠ وقال ﷻ: **(وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ)**[١١] قال القاسمي في تفسير هذه الآية: ({قالوا سلاما} أي سلمنا عليك سلاما { قال سلام} أي عليكم سلام أو سلام عليكم رفعه، إجابة بأحسن من تحيتهم، لأن الرفع أدل على الثبوت من النصب، ثم أشار إلى احسان ضيافتهم بقوله: {فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} أي مشوي يقطر ودكه لقوله {بعجل سمين})[١٢] ويقول ابن كثير في تفسير الآية (أي ذهب سريعا فأتاهم بالضيافة وهو عجل فتى البقر حنيذ مشوي على الرضف وهي الحجارة المحماة)[١٣] وكذلك نجد في قوله ﷻ: (فراغ إلى أهله) ولم يقل ذهب إلى أهله وهي محاولة منه عليه السلام بالذهاب إلى أهله لتجهيز هذه الوليمة وهي عجل مشوي من غير أن يشعر

ضيفه بالتكلف، فكلمة (راغ) هي غير كلمة (ذهب) وكذلك في عبارة (فما لبث) فهو لم يتأخر بتجهيز ضيافة الزائرين له من غير معرفة سابقة بهم ولا موعد، والقارئ لقصة سيدنا ابراهيمعليه السلام بتدبر تنغرس في نفسه مجموعة مفاهيم عن الكرم منها استقبال الضيف سواءً يعرفه أم لا وهذا نجده في قوله ﷻ (إذ دخلوا عليه) هكذا وبدون مقدمات دخلوا عليه، ومنها التحية بأحسن منها (**قالوا سلاما قال سلامٌ**) ومنها الروغان إلى أهله لتجهيز الضيافة، وعدم اشعارهم بحركته أثناء الانسحاب من بينهم والذهاب إلى أهله، ولعل الضيف لو شعر بتلك الحركة الواضحة لأخبروه بعدم تمكنهم من الطعام أصلا لأنهم ملائكة وليسوا بشراً، ومنها أنه قدم لهم أفضل ما يمكن أن يقدم للضيف وهو العجل السمين المشوي والذي يقطر ودكه، وهذا كله دون أن يسألهم عن حاجتهم إلى الطعام، فقط لأنهم ضيوف عنده.

المطلب الثاني: التلطف في الخطاب: واللطف في اللغة من (لطف الشئ بالضم يلطف لطافة، أي صغر، فهو لطيف)[١٤]. (وَ (اللُّطْفُ) فِي الْعَمَلِ الرِّفْقُ فِيهِ. وَاللُّطْفُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ. وَ (أَلْطَفَهُ) بِكَذَا بَرَّهُ بِهِ وَالِاسْمُ (اللَّطَفُ) بِفَتْحَتَيْنِ يُقَالُ: جَاءَتْنَا (لَطَفَةٌ) مِنْ فُلَانٍ بِفَتْحَتَيْنِ أَيْ هَدِيَّةٌ. وَ (الْمُلَاطَفَةُ) الْمُبَارَّةُ. وَ (التَّلَطُّفُ) لِلْأَمْرِ التَّرَفُّقُ لَهُ)[١٥].

قال ﷻ: **(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)**[١٦] فهو يشعرهم بهذه الكلمة بأنهم (قومه) فهو منهم، والأصل أن الشخص يريد الخير لقومه[١٧] وهذا ابراهيم عليه السلام يتلطف في خطاب أبيه حيث كان حريصا جداً على هداية أبيه، فكان يصارحه فيما هو عليه من كفر، وإن هذا الكفر إن لم يقلع عنه سيذهب به إلى النار، ولذلك كان ابراهيمعليه السلام يكرر دعوته لأبيه بغاية التلطف واللين معه، مستعملا في خطابه معه(يا أبت) ليشعره بأنه أبنه، والأبن البار يكون حريصا على ما ينفع أباه، قال ﷻ : **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا)**[١٨] وكان ابراهيمعليه السلام في دعوته لأبيه مترفقاً به متلطفا**(يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي)**[١٩] فلم يصف أباه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق، ولكنه قال: إن معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك[٢٠].

ويستمر التلطف في الخطاب، قال ﷻ: **(يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)**[٢١] إني أخاف، وذلك يدل على شدة تعلق قلبه بمصالحه،

وذلك قضاءً لحق الأبوة على ما قال ﷻ : **(وبالوالدين احسانا)** والإرشاد إلى الدين من أعظم أنواع الاحسان فإذا أضيف إليه رعاية الأدب والرفق كان ذلك نور على نور.

وقال ﷻ في قصة موسىعليه السلام: **(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)**[٢٢] فالقول اللين مطلوب حتى مع الكافر والطاغية بل كبير طغاة الأرض.

المطلب الثالث: العفة: وهي (الكَفُّ عما لا يَحِلّ ويَجْمُلُ عَفَّ عن المَحارِم والأُطْماع الدَّنِية يَعِفُّ عِفَّةً وعَفّاً وعَفافاً وعَفافة فهو عَفِيفٌ وعَفٌّ أَي كَفَّ وتعفَّفَ واسْتَعْفَفَ وأَعفَّه الله وفي التنزيل ولْيَسْتَعْفِف الذين لا يَجِدون نكاحاً فسَّره ثعلب فقال ليَضْبِطْ نفسه بمثل الصوم فإنه وِجاء وفي الحديث من يَسْتَعْفِف يُعِفّه الله الاسْتِعْفاف طلَبُ العَفافِ وهو الكَفُّ عن الحرام والسؤال من الناس أَي من طلب العِفّة وتكلَّفها أَعطاه الله إياها وقيل الاستعفاف الصبْر والنَّزاهة عن الشيء ومنه الحديث اللهم إني أَسأَلك العِفّة)[٢٣] وقد عرفها الجرجاني بقوله: (هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور، الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة)[٢٤].

إن من أهم ما يحتاج إليه الشاب المسلم من الأخلاق هو العفة، وقد جاءت بأبهى صورها في القرآن الكريم متمثلة بسيدنا يوسفعليه السلام عندما تدعوه امرأة العزيز إلى الفاحشة فيأبى، قال ﷻ : **(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ)**[٢٥] (والمراودة المطالبة برفق أي طلبت منه أن يواقعها ويعمل الفاحشة معها)[٢٦] وكذلك تعني: دونك حاجتك أو تعال فأنا لك[٢٧]، ولا بد أن الدعوة إلى الفاحشة لا تكون بهذه الصراحة وبدون مقدمات، فقد سبقتها خطوات أقل منها صراحة وجرأة فهو في بيتها وأمام عينها، فلا يعقل أن تغرم به الآن فقط، إذن فقد كانت المراودة في هذه المرة مكشوفة، وكانت الدعوة فيها سافرة غلى الفعل الأخير... وحركة تغليق الأبواب لا تكون إلا في اللحظة الأخيرة، وقد وصلت المرأة إلى اللحظة الحاسمة التي تهتاج فيها دفعة الجسد الغليظة، ونداء الجسد الأخير، وهذه الدعوة السافرة الجاهرة الغليظة لا تكون أول دعوة من المرأة، إنما تكون هي الدعوة الأخيرة، وقد لا تكون أبداً إذا لم تضطر إليها المرأة اضطراراً، قال ﷻ **(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)**[٢٨] (همت به) شهوة، أو استلقت له وتهيأت لوقوعه، وقد تناول العلماء أكثر من رأي في موضوع (هم بها) ونختار منها التقدير لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، أو كان همه

حديث نفس من غير عزم[٢٩]، وقد يتبادر إلى الذهن أول الأمر في قصة سيدنا يوسف عليه السلام انها لحظة صمود الايمان أمام فتنة الشهوة وقد تجاوزها وانتهى الامر، ولكن ماذا إذا تكررت الدعوة إلى الفاحشة، وبصورة أكثر حدة من التي قبلها بل يخالطها هذه المرة التهديد بالسجن أو بالعذاب الأليم، فهنا تسمو الروح الانسانية على متطلبات الجسد، وتصل إلى أعلى مستوياتها عندما تقرأ قوله ﷻ :**(قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ)**[٣٠] قالت امرأت العزيز للنسوة: فذلكن– أي يوسف عليه السلام – الذي لمتنني في الافتتان به، ولقد راودته عن نفسه، حيث لم يعد الأمر سراً ولا يمنعني الحياء من المجاهرة بحبي وشغفي به، فاستعصم أي امتنع طالبا للعصمة مستزيداً منها، ولئن لم يفعل وينفذ ما أريده منه ليعاقبن بالسجن، وليكونن من الصاغرين أي الأذلاء المهانين[٣١]، ويبقى هذا النموذج السامي والمتعالي بمتطلبات الروح على متطلبات الجسد نبراساً لكل شاب تربى على مائدة القرآن، وإنها لتختبئ بين طيات النفس الانسانية تلك الرغبة القوية في الوقوف سداً منيعاً أمام الشهوة العابرة واللذة المؤقتة، طالما وقفنا نتأمل وقفة يوسف الصديق عليه السلام.

المطلب الرابع: الاحسان إلى الناس:

وقد ذكرنا هنا الناس وليس المسلمين، لأن أخلاق الاسلام تأمرنا أن نحسن إلى الناس كافة وليس للمسلمين فقط، قال ﷻ على لسان موسى عليه السلام: **(فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)**[٣٢] أي فسقى موسى عليه السلام غنمهما لأجلهما من غير أجرٍ ثم تحول إلى ظل شجرة صغيرة الورق(إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) (أي محتاج، وقد روى سائر المفسرين أنه طلب في هذا الكلام ما يأكله حيث لم يذق طعاما منذ أيام، فالخير في هذه الآية بمعنى الطعام)[٣٣] فلم يمنعه الجوع والتعب ولم يسأل المرأتين من أي دين أو من أي قوم، (فقد ثارت نخوة موسى عليه السلام وفطرته السليمة، فتقدم لإقرار الأمر في نصابه، تقدم ليسقي للمرأتين أولا كما ينبغي أن يفعل الرجال ذوو الشهامة، وهو غريب في أرض لا يعرفها، ولا سند له فيها ولا ظهير، وهو مكدود قادم من سفر طويل بلا زاد ولا استعداد، وهو مطارد من خلفه أعداء لا يرحمون، لكن هذا كله لا يقعد به عن تلبية دواعي المروءة والنجدة والمعروف، وإقرار الحق الطبيعي)[٣٤]، وأفضل ما يكون الانسان عندما يكون المحسن في شدة وضيق وليس في رخاء وترف، فموسى عليه السلام سقى لهما وهو يعاني من

التعب والجوع، وقد سبقه يوسفعليه السلام عندما كان يحسن إلى اصحابه في السجن، حيث لم ينسيه ألم السجن وظلم الظلمة عن فعل الخير والاحسان إلى الآخرين، وهذا خلق الكرام، انهم إذا ظلموا لم يتخذوا ذلك ذريعة للإسراف في أفعالهم وتصرفاتهم، قال ﷻ **(وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)**[٣٥] قال ابن كثير: (كان يوسف عليه السلام قد اشتهر في السجن بالجود والأمانة وصدق الحديث وحسن السمت وكثرة العبادة صلوات الله عليه وسلامه، ومعرفة التعبير والاحسان إلى أهل السجن وعيادة مرضاهم والقيام بحقوقهم، ولما دخل هذان الفَتَيان إلى السجن تألفا به وأحباه حبا شديداً)[٣٦] ولا زالت تقرأ هذه الآيات فينغرس الاحسان في النفوس.

المطلب الخامس: غض البصر: (غَضَّ طرفه، أي خَفضه. وغض من صوته. وكل شئ كففتَه فقد غَضَضْتَهُ، والأمرُ منه في لغة أهل الحجاز اغْضُضْ. وفي التنزيل: {واغْضُضْ من صَوْتِكَ} . وأهل نجد يقولون: غُضَّ طرفك بالإدغام وانْغِضاضُ الطرفِ: انْغِماضُهُ. وظبيٌ غَضيضُ الطرفِ، أي فاتره)[٣٧].

قال ﷻ: **(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)**[٣٨] وتحدثت كتب التفسير عن ذهاب موسىعليه السلام مع المرأتين إلى أبيهما في وقت تهب فيه الرياح، وكانت الفتاة في الأمام لتدله على الطريق، فلما ضم الهواء ملابسها، فوصفت عجيزتها، قال لها: يا هذه سيري خلفي ودليني على الطريق[٣٩]، وفي رواية أخرى أنه قال لها: امشي خلفي فإني امرؤ من عنصر ابراهيم لا يحل لي أن أرى منك ما حرم الله علي وأرشديني الطريق[٤٠].

المطلب السادس: احترام المعلم: (احترمَ يَحترِم، احترامًا، فهو مُحترِم، والمفعول مُحترَم، احترمه: كرّمه وأكبره، هابه، ورعى حرمتَه، أحسن معاملتَه حبًّا ومهابةً "من مكارم الأخلاق احترام المرءِ من هم أكبر منه سنًّا- احترم العهدَ والقوانينَ: التزم به- احترم التقاليدَ: رعاها)[٤١] قال ﷻ على لسان سيدنا موسى عليهعليه السلام: **(قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا)**[٤٢] وهذا في حديثه مع الخضرعليه السلام يقول الطاهر بن عاشور: (فجملة ولا أعصي لك أمرا معطوفة على جملة ستجدني، أو هو من عطف الفعل على الاسم المشتق عطفاً على صابراً فيؤول بمصدر، أي وغير عاصٍ، وفي هذا دليل على أن اهم ما يتسم به

طالب العلم، هو الصبر والطاعة للمعلم)[٤٣] وقد جعل نفسه مأمورا والمعلم آمراً[٤٤]، و(**رَكِبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَأَخَذَ ابْنَ عَبَّاسٍ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ: لا تَفْعَلْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا، فَقَالَ زَيْدٌ: أَرِنِي يَدَكَ. فَأَخْرَجَ يَدَهُ، فَقَبَّلَهَا زَيْدٌ وَقَالَ: هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)[٤٥] وعلى طالب العلم أن يظهر التواضع الشديد والتحمل التام، وأما المعلم فإن رأى أن في التغليظ على المتعلم ما يفيده نفعا وارشاداً إلى الخير، فالواجب عليه ذكره فإن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور والنخوة وذلك يمنعه من العلم[٤٦].

المطلب السابع: التواضع: (والتواضع إظهار قدرة من يتواضع له سواء كان ذا قدرة على المتواضع أو لا ألا ترى انه يقال العبد متواضع لخدمة أي يعاملهم معاملة من لهم عليه قدرة ولا يقال يتذلل لهم لان التذلل إظهار العجز عن مقاومة المتذلل له وإنه قاهر وليست هذه صفة الملك مع خدمه)[٤٧]، كثير هم الآباء الذين يوصون أبناءهم، إلا أن وصية لقمان الحكيم استحقت أن تسجل في أصدق صحيفة في هذا الكون، {القرآن الكريم} لما لها من حكمة بالغة كيف لا وهي خارجة من فم حكيم قد شهد اللهﷻ له بذلك، وهي نصيحة خالية من الشوائب لأنها من أب لابنه، فالأب لا يمكن أن يغش ابنه، هذا إذا كان مجرد أب، فكيف إذا كان هو لقمان الحكيم؟ قال ﷻ على لسانه: (**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**)[٤٨] (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) ولا تمل صفحة وجهك عن الناس ولا تعرض عنهم كما يفعل أهل الكِبر، (يقال صعَّر خدَّه وصاعرَه، أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً وتكبراً)[٤٩] والصعر داء يصيب الأبل فيلوي أعناقها، والمشي في الأرض مرحاً هو المشي في تمايل وتكبر وقلة مبالاة بالناس، وهي حركة كريهة يمقتها الله ويمقتها الناس، وهي تعبير عن شعور مريض بالذات يتنفس في مشية الخيلاء(**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**)[٥٠]، قال القشيري[٥١]: (يعني لا تتكبر على الناس، وطالعهم من حيث النسبة والتحقق بأنك بمشهد من مولاك، ومن علم أن مولاه ينظر إليه لا يتكبر ولا يتطاول بل يتخاضع ويتضاءل)[٥٢] (**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**)[٥٣] والقصد هنا من الاقتصاد وعدم الاسراف وعدم إضاعة الطاقة في التبختر والتثني والاختيال، ومن القصد كذلك لأن المشية القاصدة إلى هدف لا تتلكأ ولا تتخايل ولا تتبختر، إنما تمضي لقصدها ببساطة وانطلاق، والغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس واطمئنان

إلى صدق الحديث وقوته، وما يرفع صوته أو يغل في الخطاب إلا سيء الأدب، أو شاك في قيمة قوله، أو قيمة شخصه، يحاول اخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة ورفع الصوت، والاسلوب القرآني يرذل هذا الفعل ويقبحه في صورة منفرة محتقرة بشعة حيث يعقب عليه بقوله: **(إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)** (وذكر النقاش[٥٤] في تفسيره: أن أهل الجاهلية كانوا يتنافسون في شدة الصوت، وكانوا يقولون: من كان أجهر صوتا فهو أعز عند الله، وكانوا يجهرون بأصواتهم ويرفعونها بغاية الامكان، فأنزل اللهﷻ هذه الآية، ومعناه: أنه ليست العزة في شدة الصوت، ولو كان من هو أشد أعز، لكان الحمار أعز من الكل)[٥٥] ولا يكاد ذو حس يتصور هذا المشهد المضحك من وراء التعبير المبدع ثم يحاول شيئا من صوت هذا الحمير[٥٦] فقد جمعت هاتان الآيتان التواضع في صورة مختصرة محببة إلى النفوس تواضع الحكماء ومنفرة لها من تكبر العظماء، لتبقى راسخة في نفوس المسلمين.

المطلب الثامن: بر الوالدين: (والبَرُّ: البارُّ بذوي قَرابته. وقومٌ بَرَرةٌ وأبرارٌ. وتقول: ليس ببرّ وهو بارٌّ غداً. والمصدر والاسم: البِرّ، مستويان. وبَرَّتْ يَمِينُه، أي: صَدَقَتْ، وأَبَرَّها اللَّهُ، أي: امضاها على الصِّدْق، وأَبْرَرْتُ يميني إبراراً. وبَرَّ اللَّهُ حَجَّكَ فهو مبرورٌ.. وفلانٌ يَبُرُّك، [أي] : يطيعك)[٥٧] قالﷻ: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)**[٥٨] وقد قرن لقمان الحكيم وصيته لأبنه بتوحيد الله ﷻ الوصية ببر الوالدين، وكثيرا ما يقرن الله ﷻ بين توحيده بالعبادة وبين بر الوالدين، كقوله ﷻ :(**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**)[٥٩] ولأهمية البر بالوالدين جاءت الآيات الكريمة الموصية بهم بكل صراحة ووضوح، وكذلك جاءت أمثلة لها في قصص القرآن الكريم، فهذا ابراهيمعليه السلام بعد أن يطول انتظاره للولد بعد بشارة الله ﷻ له، يرى رؤيا في المنام، رؤيا وليس أمرا مباشراً، ويرى أنه يذبحه أي يباشر الذبح بنفسه، وإذا كان استقبال ابراهيمعليه السلام لهذا الأمر الإلهي بهذا الاستسلام والقبول والرضى، فإن اسماعيل الابنعليه السلام كذلك يتلقى الأمر لا في طاعة واستسلام فحسب، ولكن في رضى وقبول كذلك، قالﷻ : **(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**)[٦٠] (يا أبت) في مودة وقربى فشبح الذبح لا يزعجه ولا يفزعه، ولا يفقده رشده، بل لا يفقده أدبه ومودته، ثم هو

الأدب مع الله ﷻ، ومعرفة حدود قدرته وطاقته في الاحتمال، والاستعانة بربه على ضعفه ونسبة الفضل إليه في إعانته على التضحية، ومساعدته على الطاعة(سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) ولم يأخذها بطولة ولم يأخذها شجاعة، ولم يأخذها اندفاعا إلى الخطر دون مبالاة، ولم يظهر لشخصه ظلا ولا حجما ولا وزناً، إنما أرجع الفضل كلّه لله ﷻ [٦١]، وفي حديث الرسولﷺ **(بَرُّوا آباءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ)**[٦٢] فإبراهيم عليه السلام كان باراً بوالده عندما كان يدعوه للإسلام، وقد خاطبه بالطف العبارات ولم يغلظ له القول، فجاءت المكافئة في الحياة الدنيا قبل الآخرة وها هو ولده اسماعيل يقول له نفس الكلمة(يا أبت) التي استعملها ابراهيمعليه السلام مع والده الكافر، لتبقى في ذاكرة الأجيال إلى يوم القيامة، ان بر الوالدين دين فما تفعله لوالديك تجده عند أبنائك، وإذا كان الأب يدعوا أباه للدخول في دين الله ﷻ، فإن الابن يدعوا أباه لتنفيذ ارادة الله ﷻ دون اعتراض ولا تذمر ولا حتى سؤال في أمر خطير كهذا الأمر، وهو ذبحه دون جناية اقترفها.

وهذا عيسى عليه السلام عندما تكلم في المهد صبيا أعلن عن كونه نبياً من الله ﷻ ثم قرن ذلك بقوله: **(وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا)**[٦٣] والبر – بفتح الباء– هو كثير البر فكأنه يقول: (وأوصاني برا بوالدتي) وقد حذف الجار كأنه يريد(وأوصاني ببر والدتي)[٦٤] وقال صاحب الكشاف: (جعل ذاته براً لفرط بره ونصبه بفعل بمعنى أوصاني وهو كلفني لأن أوصاني بالصلاة وكلفني بها واحد، وعن بعض العلماء لا تجد العاق إلا جبارا شقيا وتلا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا)[٦٥] فقد قرن عيسى عليه السلام بين كونه باراً بوالدته وبين كونه ليس جبارا شقيا، وكأنما بين البر وبين الشقاوة اختلاف تضاد.

المطلب التاسع: كتمان السر: والكتمان من (كتمت (١) الشئ كتما وكتمانا، واكْتَتَمْتُهُ أيضاً. وسحابٌ مُكْتَتِمٌ: لا رعد فيه. وسرٌّ كاتِمٌ، أي مَكْتومٌ. ومُكَتّمٌ بالتشديد: بولغ في كِتْمانِهِ. واسْتَكْتَمْتُهُ سرّي: سألته أن يَكْتُمَهُ. وكاتَمني سرَّه: كَتَمَهُ عني. ورجل كتمة، مثال همزة، إذا كان يكتم سره)[٦٦]، ومن ذلك "كَتَمَ السِرَّ (نصر، وكِتْمانا – بالكسر) واكْتَتَمه: سَتَره وأخفاه[السِرّ خبر مخُتزَنٌ في الصدر، وسَتْرُه كأنه سَدٌّ لمنفذه] وكذلك: كَتَم العِلْمَ " (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ)[٦٧] والشهادةَ، (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ)[٦٨]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى حبس الكلام عما في القلب من شهادة أو علم أو فكر وتدبير أو عقيدة)[٦٩].

ومن الأخلاق التي وردت في القصص القرآني هي كتمان السر لمصلحة المؤمنين، قالﷻ : **(وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا)**[٧٠] عندما أرسل الفتية الذين لجأوا إلى الغار فرارا بدينهم من طاغوت عصرهم، عندما أرسلوا أحدهم ليشتري لهم طعاما أوصوه بعدم كشف أمرهم، ولا يخبرنَّ أحدا بهم، وإن أمسكوا به فلا يوقعن اخوانه فيما وقع فيه، حيث انهم يعتقدون أن السلطة ما زالت بيد الكفار، واغشاء السر من سيء الاخلاق[٧١].

المطلب العاشر: دفع الشر بأيسر ما يندفع به:

قال ﷻ على لسان ذي القرنين: **(فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا)**[٧٢]

ويلاحظ في بناء السد لدفع شر يأجوج ومأجوج، أن ذا القرنين سلك هذا المسلك، وهو بناء السد، لأنه يحقق دفع الشر والضر المتأتي منهم عن أولئك القوم المستضعفين، ولم يسلك ذو القرنين وسيلة قتال يأجوج ومأجوج، وهذا مرده قد يكون أن قتالهم لا يستأصل قدرتهم على العدوان أو أن مفاسده أكثر من مصالحه، أو لأن بناء السد يكفي لتحقيق مقصود المستضعفين وهو منع هجمات يأجوج ومأجوج عليهم، وهذا هو المطلوب وهو مقصدهم[٧٣].

المطلب الحادي عشر: العفو عند المقدرة: والعفو منَ ([عَفْوُ] الْمَالِ مَا يَفْضُلُ عَنِ النَّفَقَةِ. قُلْتُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَيَسْأَلُونَكَ مَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ}**[٧٤] قُلْتُ: وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: **{خُذِ الْعَفْوَ}**[٧٥] أَيْ خُذِ الْمَيْسُورَ مِنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ وَلَا تَسْتَقْصِ عَلَيْهِمْ. قَالَ وَيُقَالُ: أَعْطَاهُ عَفْوَ مَالِهِ يَعْنِي أَعْطَاهُ بِغَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَيُقَالُ: (أَعْفِنِي) مِنَ الْخُرُوجِ مَعَكَ أَيْ دَعْنِي مِنْهُ. وَ (اسْتَعْفَاهُ) مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُ أَيْ سَأَلَهُ (الْإِعْفَاءَ) . وَ (عَافَاهُ) اللَّهُ وَ (أَعْفَاهُ) بِمَعْنًى وَالِاسْمُ (الْعَافِيَةُ) وَهِيَ دِفَاعُ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ. وَتُوضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ يُقَالُ: (عَافَاهُ) اللَّهُ عَافِيَةً. وَ (عَفَا) الْمَنْزِلُ دَرَسَ وَ (عَفَتْهُ) الرِّيحُ يَتَعَدَّى وَيَلْزَمُ وَبَابُهُمَا عَدَا. وَعَفَتْهُ الرِّيحُ أَيْضًا شُدِّدَ لِلْمُبَالَغَةِ. وَ (تَعَفَّى) الْمَنْزِلُ مِثْلُ عَفَا. وَ (عَفَا) عَنْ ذَنْبِهِ أَيْ تَرَكَهُ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَبَابُهُ عَدَا)[٧٦]، قالﷻ على لسان يوسف عليه السلام لأخوته عندما اعترفوا بفعلتهم معه: **(قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)**[٧٧] (أي قال يوسفعليه السلام لأخوته لا تعيير ولا توبيخ ولا تقريع ولا لوم عليكم اليوم، ثم دعا الله ﷻ لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا كرم عظيم وحلم واسع من يوسف عليه السلام)[٧٨] فعندما قدر على معاقبة أخوته عفى عنهم، وهذا هو خلق أنبياء الله وخلق كرام الناس من بعدهم.

المبحث الثاني: الأخلاق التي نهى عنها القرآن الكريم:

المطلب الأول: التكبر: ((التَّكَبُّرُ) وَ (الِاسْتِكْبَارُ) التَّعَظُّمُ)[٧٩] وهو اعجاب المرء بنفسه فيحتقر الآخرين وينال من ذواتهم ولا يقبل الحق منهم وهو الصفة المذمومة الأولى والتي أخرجت ابليس اللعين من الجنة، وهي صفة لا تليق ببني آدم على أي حال من الأحوال وفي حديث الرسول – ﷺ– (الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ)[٨٠] فقد جاء في قصة خلق آدم –عليه السلام– أم الله ﷻ أمر الملائكة بالسجود لآدم وهو بطبيعة الحال سجود تكريم لا عبادة، قال ﷻ ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ))[٨١] وقد تكبر ابليس على آدم عليه السلام وعلى طاعة ربه لأنه افتخر بأصله ونسبه، قال –ﷻ: ((قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ))[٨٢] فأنا أشرف منه في الاصل والنسب، فكيف اسجد له وكيف أتواضع له في حين أنه يعترف ابتداءً أن الله ﷻ هو الخالق (خلقتني من نار) ولذلك علمنا الرسول ﷺ أن قيمة الانسان وقدره بقدر ايمانه وعمله الصالح، سواء كان من ذوي الانساب أو الأصول العالية، أو كان من ذوي الانساب والأصول الواطئة النازلة، فيقول : (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)[٨٣] وكل من ترفع على غيره وازدراه بسبب أصله فهو متبع لطريقة ابليس وعادات الجاهلية[٨٤]، ولعلها المشكلة الأخلاقية الأولى التي ظهرت للوجود بعد خلق آدم عليه السلام، لكنها لازالت موجودة في نفوس بعض البشر، وللتكبر صيغ أخرى فليس شرطا أن يتكبر الانسان على غيره بسبب أصل خلقته بل قد يتكبر بما عنده من مال أغناه الله ﷻبه، وهذا قارون آتاه الله ﷻ مالا كثيرا يصور كثرته بأنه كنوز– والكنز هو المخبوء المدخر من المال الفائض عن الحاجة–، وبأن مفاتيح هذه الكنوز تعيي المجموعة من أقوياء الرجال.

من أجل هذا طغى وتكبر قارون على قومه، فهو الآن صاحب مال كثير يستطيع أن يفعل به ما يشاء، ولا يذكر القرآن الكريم فيما كان البغي ليدعه مجهولا يشمل شتى الصور[٨٥] ومهما تكن صورة البغي على الآخرين فإن سببه المال، وبالنتيجة وصل قارون إلى مصيره المحتوم((فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ))[٨٦] وأن هذه الصورة تشكل في ذهن المسلم نفورا من الطغيان بكل أشكاله. وقد يكون التكبر والغرور ليس بأصل أو بمال بل قد يكون بعلم تعلمه أو بعمل قام به، قال ﷻ:

((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ))[٨٧] فقد دلت الآية لمن تدبرها على ان لا يغتر أحد بعلمه ولا بعمله، إذ لا يدري بم يختم له، وقد حمل هذا العلماء على العجب بالنفس، وعلى اغترارهم بعملهم، والمن به على الناس ثم على اللهﷻ، ثم عليهم أن يكونوا على وجل من سوء الخاتمة، فإن الاعمال بخواتيمها، ولا يدري المسلم بم يختم له ولا على ماذا يموت[٨٨]، وقد يتوهم الانسان بغروره أن الله ﷻ أعطاه هذه النعم لكرامته عنده ﷻ قال ﷻ: ((وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا))[٨٩] إنه الغرور يخيل لذوي الجاه والسلطان والمتاع والثراء، أن القيم التي يعامله بها أهل هذه الدنيا الفانية تظل محفوظة لهم حتى في الملأ الأعلى، قما داموا يستطيلون على اهل هذه الأرض، فلابدّ أن يكون لهم عند السماء مكان ملحوظ[٩٠]، وقد وردت قصة صاحب الجنتين بصيغة الذم، حيث دخل جنته ومعه صاحبه المؤمن يطوف به في جنته ويفاخره بها[٩١]، فكانت النتيجة أن الله ﷻ أحرق له جنته فأصبحت خاوية على عروشها، قال ﷻ ((وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا))[٩٢] وقد جاءت تفاصيل هذه القصة لتغرس في ضمير الانسان المسلم الخوف من التكبر بكل صوره واشكاله، قال – ﷺ– (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر)[٩٣].

المطلب الثاني: الحسد: (الحَسَد: أن تتمنَّى زوال نعمة المحسود إليكَ. يقال: حَسَدَه يَحْسُدُهُ حُسوداً. قال الأخفش: وبعضهم يقول: يحسِده بالكسر. قال: والمصدر حسدا بالتحريك وحسادة)[٩٤].

قال ﷻ: **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)**[٩٥] وقد يصل الحسد بالإنسان إلى أنه يتجاوز مرحلة تمني زوال نعمة أخيه، مع انها كبيرة من الكبائر، كما جاء في حديث الرسول ﷺ **(لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا)**[٩٦] ومع ذلك فقد يصل الحسد بالإنسان إلى أنه يقتل أخاه الانسان بدافع الحسد، وهذا ما كان بين ابني آدم عليه السلام ، حيث (كان أحدهما صاحب زرع (قابيل) والآخر (هابيل) صاحب غنم، وأنهما أُمرا أن يقربا قرباناً، وأن هابيل قرب خير غنمه وأسمنها وأحسنها، طيبة بها نفسه، وأن قابيل قرب شرَّ زرعه غير طيبةٍ به نفسه، وأن الله ﷻ تقبل قربان صاحب الغنم أي (هابيل) ولم يتقبل قربان

صاحب الزرع (قابيل) فقال قابيل لأخيه: تُقبل قربانك ولم يتقبل مني، والله لأقتلنك، فغضب عليه وحسده لقبول قربانه)[٩٧] فبدلا من أن يغير سلوكه ويحاسب نفسه على تقصيره، حسد أخاه ثمَّ قتله بدافع هذا الحسد، وإذا كان هذا الحسد والقتل لقبول القرابين، فإن هناك من يقتل بسبب الحسد على أشياء أخرى وهي اهتمام الاب بأحد الابناء كما في قصة يوسف عليه السلام ، قال ﷻ: **(اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)**[٩٨] وقد قالوا هذا لان خبر رؤيا يوسف بلغهم فتشاوروا في كيده فقال ذلك بعضهم: تخلصوا منه بالقتل أو بطرحه في أرض مجهولة لا يعرفها الاب ولا يمكن ليوسف أن يعرف طريق الوصول إليه[٩٩] يدفعهم في كل هذا شعور بحب الانتقام بسبب الحسد، الذي لا يعمر نفسا طيبة[١٠٠] وعنصر الغيرة والتحاسد بين الأخوة من أمهات مختلفات، أو من نفس الأم والأب بحسب ما يرون من تنوع صور الحب الأبوي، ونوع الاهتمام الذي يقدمه الأب لأحد أولاده أو بعضهم، وحتى وإن كان الاهتمام مرتبطا بظروف معينة تخص هذا الأبن أو ذاك، فإن عنصر التفاوت في الاستجابات المختلفة للغيرة والحسد في نفوس الأخوة، فبعضهم يقودهم هذا الشعور إلى اضمار جريمة القتل، وبعضهم يشير فقط ليطرح يوسف في الجب تلتقطه بعض السيارة نفورا من جريمة القتل، ثم يغلي الحقد ويدخل الشيطان فيختل تقديرهم للواقع، وتتضخم في حسهم أشياء صغيرة، وتهون احداث ضخام، تهون الفعلة الشنعاء المتمثلة بإزهاق روح، روح غلام بريء لا يملك دفعا عن نفسه وهو لهم أخ، وهم أبناء نبي، فتكبر في أعينهم إيثار أبيهم له حتى توازي القتل، أكبر جرائم الأرض قاطبة بعد الاشراك بالله[١٠١].

المطلب الثالث: الجدل العقيم (والجَدَل اللَّدَدُ في الخُصومة والقدرةُ عليها وقد جادله مجادلة وجِدالاً ورجل جَدِل ومِجْدَل ومِجْدال شديد الجَدَل ويقال جادَلْت الرجل فجَدَلته جَدْلاً أَي غلبته ورجل جَدِل إذا كان أَقوى في الخِصام وجادَله أَي خاصمه مُجادلة وجِدالاً والاسم الجَدَل وهو شدَّة الخصومة وفي الحديث ما أُوتَي الجَدَل قومٌ إِلاَّ ضَلُّوا الجَدَل مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة المناظرة والمخاصمة والمراد به في الحديث الجَدَلُ على الباطل وطَلَبُ المغالبة به لا إِظهار الحق فإِن ذلك محمود لقوله عز وجل وجادلهم بالتي هي أَحسن ويقال إِنه لَجَدِل إِذا كان شديد الخِصام)[١٠٢] والعقيم من (رجل عقيم: لا يولد له)[١٠٣] وفيه دلالة على انه جدل لا فائدة منه. قال ﷻ على لسان عيسى عليه السلام بعد ولادته موصيا أمه مريم عليها السلام : **(فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)**[١٠٤] (وقد قال أهل

التفسير إن من اسباب أمر مريم بنذر الصوم أي: الصمت عن الكلام، هو كراهة مجادلة السفهاء، مما يستدل بذلك على أن السكوت عن السفهاء مطلوب شرعا)[١٠٥] ومما يدل على ذلك قوله ﷻ : **(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)**[١٠٦] وقال ﷻ على لسان هودعليه السلام في معرض رده على اتهامات قومه له بالسفاهة: **(قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**[١٠٧] فهو لم يقابل سفاهتهم بالسفاهة بل قابلها بالحلم والاغضاء ولم يزد على قوله: ليس بي سفاهة وذلك يدل على ان ترك الانتقام أولى[١٠٨] ولم يتهمهم بالسفاهة والكفر لكنه وضح لهم مهمته وهي كونه رسول من رب العالمين[١٠٩].

المطلب الرابع: تمني زينة الدنيا:

فقد وردت في قصة قارون أن أهل الدنيا كانوا يتمنون أن يكون لهم مثل ما عنده من الكنوز والأموال، وهم يعتقدون أنها كرامة لهم، إلا أن أهل العلم عدوهم مخطئين في هذا التمني، قال ﷻ على لسان أهل العلم منهم: **(وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ)**[١١٠] وفيه قولان: الأول: أن النظر غير الممدود معفو عنه وذلك كما إذا نظر الانسان إلى شيء مرة ثم غضّ، ولما كان النظر إلى الزخارف كالمركوز في الطباع قيل: ولا تمدنَّ عينيك أي لا تفعل ما أنت معتاد له، ولقد شدد المتقون في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعُدد الفسقة في اللباس والمركوب وغير ذلك لأنهم اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظّارة، فالناظر إليها محصل لغرضهم وكالمقوي لهم على اتخاذها، والقول الثاني: الذي نهي عنه بقوله: ولا تمدنّ عينيك ليس هو النظر، بل هو الأسف أي لا تأسف على ما فاتك مما نالوه من حظ الدنيا[١١١]، ووجه العبرة مما قاله المتمنون وما قاله المعترضون عليهم، ان النظر والتمني لما عند أهل الدنيا ليس من أخلاق المسلم ولا ينبغي له، فقد يستصغرون ما عندهم من الايمان ويستعظمون ما عند أهل الدنيا[١١٢].

الخاتمة:

وبعد هذه الجولة الرائعة بين قصص الانبياء والصالحين من الذين ذكرهم القرآن الكريم تمجيدا لفعلهم واستحسانا لخلقهم، وتعليما لنا من خلال قصصهم، فقد وجدنا فيها مكارم الأخلاق ومحاسن السلوك مع روعة البيان القرآني، فهناك قصص استنكرت الأخلاق الذميمة وأخرى استحسنت الأخلاق الكريمة، مع ما في قصص القرآن من أهداف أخرى كبناء عقيدة

المسلم، والحث على الطاعات وما إلى ذلك، لكن مقصدنا نحن من هذا البحث هو تناول القصة القرآنية للأخلاق وتأثيرها على المسلم، فقد تناولت القصة القرآنية الكبر والحسد والغرور والحقد وما إلى ذلك من الأخلاق التي نهى عنها الإسلام، وتناولت من جانب آخر الكرم وبر الوالدين والتسامح وغض البصر والعفة وغيرها من الأخلاق التي أمر بها الإسلام، والقارئ للقرآن لا شك أنه سيتأثر بهذه الأخلاق وستنغرس في نفسه من خلال التوجيه الغير مباشر لهذه الصفات الأخلاقية.

وأسأل الله ﷻ أن يوفقني وأن تكون هذه الكلمات نبراسا للشباب المسلم.

الاحالات

[١] – يوسف:١١١

[٢] – ينظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان، ج١، ص٨، ط١، ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٣] – ينظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي(ت ١٣٣٢هـ) ج٦، ص٢٤١، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٤] – ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني، ت ١٤١٩هـ، ج٤٠، ص٤.

[٥] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج١٢، ص ١٥٨،ط٢، ١٤١٨هـ، دار الفكر المعاصر – دمشق.

[٦] – الكهف من الآية: ٦٤

[٧] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ج٣، ض١٠٥١، أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، دار العلم للملايين – بيروت.

[٨] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ج٥، ص٢٠٢٠.

[٩] – الذاريات: ٢٤-٢٧.

[١٠] – ينظر: جلاء الافهام في فضل الصلاة على خير الأنام، محمد بن أبي بكر ايوب الزرعي أبو عبد الله، ت ٧٥١هـ، ج١، ص٢٧١، ت شعيب الأرنؤوط – عبد القادر الأرنؤوط، ب ط، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، دار العروبة، الكويت.

[١١] – هود:٦٩.

[١٢] – محاسن التأويل: ج٩، ص ١٤٨.

[١٣] – تفسير القرآن العظيم: ج٢، ص ٤٥١.

[١٤] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)ج٤، ص١٤٢٦.

[١٥] – مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ج١، ص٢٨٢، ت يوسف الشيخ محمد، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.

[١٦] – الأعراف:٥٩.

[١٧] – ينظر: تفسير القاسمي، ج٥، ص١٠٩.

[١٨] – مريم: ٤١.

[١٩] – مريم: من الآية ٤٣.

[٢٠] – ينظر: تفسير القاسمي، ج٧، ص١٠٠.

[٢١] – مريم:٤٥.

[٢٢] – طه:٤٤.

[٢٣] – لسان العرب، ابن منظور، ج٤، ص٣٠١٥، ت عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي
دار المعارف، القاهرة.

[٢٤] – كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ج١، ص١٥١، ت ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

[٢٥] – يوسف: من الآية ٢٣.

[٢٦] – تفسير القرطبي: ج٩، ص١٦٣، وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ت ٥٤٢هـ، ج٣، ص٢٣٢، ت عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٢٧] –وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي، الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم، ت ٣٢٧هـ، ج٧، ص٢١٢٢، ت اسعد محمد الطيب، ط٣، ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، ت ١٥٠هـ، ج٢، ص٢٣٧، ت عبد الله محمود شحاته، ط١ن ١٤٢٣هـ، دار احياء التراث، بيروت.

[٢٨] – يوسف:٢٤.

[٢٩] – ينظر: تفسير القرآن(وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، ت ٦٦٠هـ، ج٢، ص١١٥، ت عبد الله بن ابراهيم الوهبي، ط١، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م، دار ابن حزم، بيروت.

[٣٠] – يوسف: ٣٢.

[٣١] – ينظر: تفسير القاسمي، ج٦، ص١٧٣.

[٣٢] – القصص:٢٤.

[٣٣] – تفسير القرطبي: ج١٣، ص٢٦٩.

[٣٤] – في ظلال القرآن، ج٢٠، ص٢٦٨٦، وينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (١٣٧٦هـ) ج١، ص٦١٨، ت عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.

[٣٥] – يوسف: ٣٦.

[٣٦] – تفسير القرآن العظيم: ج٢، ص٤٧٧، الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٩م، دار احياء التراث العربي، بيروت.

[٣٧] –الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،ج٣، ص١٠٩٣،ت أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين – بيروت،

[٣٨] – النور:٣٠.

[٣٩] – ينظر تفسير الشعراوي– الخواطر: محمد متولي الشعراوي، ت ١٤١٨هـ، ج١٧، ص ٩٠٨، ط١، ١٩٩٧، مطابع أخبار اليوم.

[٤٠] – ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ت ١٢٥٠هـ، ج٤، ص١٩٣، ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دمشق– دار الكلم الطيب، بيروت، وينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت٥٩٧هـ، ج٣، ص٣٧٩، ت عبد الرزاق المهدي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

[٤١] – معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) ج١، ص٤٨١، بمساعدة فريق عمل، ط١،١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عالم الكتب.

[٤٢] – الكهف: ٦٩.

[٤٣] – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ج١٥، ص٣٧٣، ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر، تونس.

[٤٤] – ينظر: الخواطر، محمد متولي الشعراوي، ج١٤، ص ٨٩٥٩.

[٤٥] – المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت ٣٣٣هـ)، ج٤، ص١٤٦، ت أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ب ط، ١٤١٩هـ، جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت – لبنان).

[٤٦] – ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج١٨، ص٧١، وينظر الرازي– مفاتيح الغيب، ج٢١، ص ٤٨٥.

[٤٧] – معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)ج١ن ص١٢٢، ت الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم».

[٤٨] – لقمان: ١٨

[٤٩] – صفوة البيان لمعاني القرآن، ص٥١٨، وينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي، ت ٤٦٨هـ، ج٣، ص ٤٤٤، ت الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د أحمد محمد صبرة، د أحمد عبد الغني الجمل، د عبد الرحمن عويس، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية لبنان.

[٥٠] – ينظر: في ظلال القرآن،ج٢١، ص ٢٧٩٠.

[٥١] –هوعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري (٣٧٦ – ٤٦٥ هـ = ٩٨٦ – ١٠٧٢م) ، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه " التيسير في التفسير – خ " ويقال له " التفسير الكبير "ينظر: (الأعلام : للزركلي، ج٤، ص٥٤)

[٥٢] – لطائف الاشارات= تفسير القشيري: ج٣، ص١٢٣، ت ابراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

[٥٣] – لقمان:١٩.

[٥٤] – محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر النقاش: **(٢٦٦ – ٣٥١ هـ = ٨٨٠ – ٩٦٢ م)**عالم بالقرآن وتفسيره. أصله من الموصل، ومنشأه ببغداد. رحل رحلة طويلة. وكان في مبدإ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان فعرف بالنقاش. من تصانيفه (شفاء الصدور – خ) في التفسير، و (الإشارة) في غريب القرآن، و (الموضح) في القرآن ومعانيه، و (المعجم الكبير) في أسماء القراء وقراآتهم، و (مختصره) و (أخبار القصّاص) ينظر: الأعلام للزركلي، ج٦، ص٨١.

[٥٥] – تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي ثم الشافعي، ت ٤٨٩هـ، ج٣، ص٢٣٤، ت ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، دار الوطن، الرياض، السعودية.

[٥٦] – ينظر: في ظلال القرآن، ج٢١، ص٢٧٩٠.

[٥٧] – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)ج٨، ص٢٥٩، ت د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

[٥٨] – لقمان:١٤.

[٥٩] – الاسراء:٢٣.

[٦٠] – الصافات:١٠٢.

[٦١] – ينظر: في ظلال القرآن، ج٢٣، ص٢٩٩٥.

[٦٢] – المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، ج١، ص٢٩٩، ت طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

[٦٣] – مريم:٣٢.

[٦٤] – ينظر: تفسير ابن عطية الأندلسي، ج٤، ص١٥.

[٦٥] – تفسير الرازي: ج٢١، ص٥٣٦.

[٦٦] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ج٥، ص ٢٠١٨، ت أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

[٦٧] – آل عمران: ١٨٧

[٦٨] – البقرة ١٤٠.

[٦٩] – المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن حسن جبل، ج٤، ص ١٨٩٦، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.

[٧٠] – الكهف: من الآية ١٩.

[٧١] – ينظر: تفسير الطبري، ج١٧، ص ٣٩.

[٧٢] – الكهف: من الآية ٩٥.

[٧٣] – ينظر: المستفاد من قصص القرآن، د عبد الكريم زيدان، ج١، ص٤٢٣.

[٧٤] – البقرة ٢١٩

[٧٥] – الاعراف١٩٩

[٧٦] – مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ج١، ص ٢١٣.

[٧٧] – يوسف: ٩٢.

[٧٨] – تفسير القرطبي: ج٩، ص٢٥٧.

[٧٩] – مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)ج١، ص٢٦٥، باب (كبر) ت، يوسف الشيخ محمد، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا

[٨٠]– سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، ج٢، ص١٣٩٧،ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

[٨١] – البقرة:٣٤

[٨٢] – الأعراف:١٢

[٨٣] – شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَغَيْرِهِ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ) ج٢، ص٢٦١، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

[٨٤] – ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١، ص٤٥٦، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ) تحقيق احمد محمد شاكر، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٨٥] – ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب بن ابراهيم حسن الشاربي، ج٢، ص٢٧١١، ط٣٢، دار الشروق، بيروت.

[٨٦] – القصص:٨١

[٨٧] – الاعراف:١٧٥

[٨٨] – تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(٦٧١هـ)، ج٧، ص٣٢٣،ط٢، ١٣٨٤هـ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

[٨٩] – الكهف: ٣٥،٣٦

[٩٠] – ينظر: في ظلال القرآن، ج١٥، ص٢٢٧٠.

[٩١] – ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت٧٧٤هـ) ج٣، ص٨٣، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط٢، ١٤٢٠هـ١٩٩٩م، دار طيبة للنشر والتوزيع، وينظر: تفسير القاسمي، محاسن التأويل، ج٧، ص٣٣.

[٩٢] – الكهف:٤٢

[٩٣] – شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)ج٩، ص٢٦٧، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض.

[٩٤] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ج٢، ص٤٦٥، ت، أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين – بيروت.

[٩٥] – المائدة: ٢٧

[٩٦] – صحيح مسلم، ج٤، ص ١٩٨٣، رقم الحديث ٢٥٥٩.

[٩٧] – تفسير ابن كثير: ج٣، ص٨٣.

[٩٨] – يوسف:٩

[٩٩] – ينظر: تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الاندلسي المحاربي، ت ٥٤٢هـ، ج٣، ص٢٢٢، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، وينظر، تفسير الرازي، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، ت٦٠٦هـ، ج٣، ص٦٤٧، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

[١٠٠] – ينظر: في ظلال القرآن، ج٦، ص ٨٧٦.

[١٠١] – ينظر: في ظلال القرآن، ج١٢، ص١٩٧٣.

[١٠٢] – لسان العرب، ابن منظور، ج١،ص٥٧١، ت عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

[١٠٣] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ج٥، ص ١٩٨٩.

[١٠٤] – مريم: من الآية ٢٦.

[١٠٥] – تفسير الرازي: ج٢١، ص ٥٢٩.

[١٠٦] – الفرقان: ٦٣.

[١٠٧] – الاعراف: ٦٧.

[١٠٨] – ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، ج١٤، ص٢٠١.

[١٠٩] – ينظر: التحرير والتنوير، ج٨، ص ٢٠٢.

[١١٠] – القصص: ٨٠.

[١١١] – ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، ج٢٢، ص١١٤.

[١١٢] – ينظر: المستفاد من قصص القرآن، ج١، ص٥٣٥.